موقف العلماء من الخرافات والأساطير

في الجزائر خلال العهد العثماني

The Position of Scholars on Myths and Legends in Algeria During the Ottoman era

قسيار عبد القادر♦

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، abdelkader.guessier@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/02/15 تاريخ القبول: 2022/06/09 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص: من أهم ما ميز العهد العثماني في الجزائر 1516-1830 م، انتشار الخرافة والأسطورة وبشكل واسع مما جعلها نمط عيش عادي إلى درجة اعتقاد أنها من العقيدة الإسلامية، وذلك لارتباطهما بالمتصوفة، وغذاها النظام التركي عن طريق عدم محاربتها، وأحيانا أخرى دعمها، ما دامت لا تمس بكيانه ووجوده، أو لكونها كانت أداة ترسيخ بقائه في الجزائر.

وعند الغوص في عمق الموضوع، نستشف حدود الحقيقة في الأسطورة والخرافة، ومبرراتها ونتائجها من خلال مواقف العلماء المتباينة منها، ودورها في تقارب وتماسك وانسجام السكان الجزائريين في التفكير والتخيل إلى درجة الإيمان بالأمة الموحدة، والدولة المتحدة فكرا وتراثا وترابا، ما دامت الأسطورة والخرافة تجمعهم وتحقق أغراضهم وأهواءهم ونزواتهم وهذا حسب الفئة التي ترى فيها ذلك من العامة أو من علمائها.

فإذا كان بعض الباحثين يركزون ويرون في الخرافة والأسطورة جانبها ووجهها السلبي المتمثل في تحجير العقل الإنساني، إلا أن وجهها الثاني يحمل ما هو إيجابي، فهي حافظة لتاريخ الأمم وعامل أساسي من بين العوامل التي أسهمت في وحدة القبائل والعشائر والأرياف في الجزائر خلال العهد العثماني وكل ذلك بدعم من المرابطين والطرق الصوفية التي كان لها الدور البارز في تغذيتها وجعلت شطرا كبيرا من الجزائريين آنذاك يؤمنون ايمانا مطلقا بها، وبهذا أضحت الخرافة والأسطورة أداة للانضباط الاجتماعي. وعليه تبقى

♦ المؤلف المرسل

مواقف النخبة ومدى تأثيراتها لها الدور الحاسم في توجيه العامة نحو سواء السبيل والدين القيم والأخلاق الفاضلة بعيدا عن كل تأويل أو شوائب.

الكلمات المفتاحية: التصوف؛ الخرافة؛ الأسطورة؛ العهد العثماني؛ الجزائر.

Abstract: The most remarkable spiritual phenomenon of Ottoman period in Algeria (1516-1830), is the spread of "Myth and legend" or "superstition" so that it was believed to be a part of the Islamic religion since it was linked to the Sufism, and been under the patronage of the Turkish state instead of fighting against these phenomena as long as it doesn't affect its existence.

This phenomenon, even controversial within the religious community, is a source of harmony of the Algerian people and played an important role by making them believing in a united nation, and a united state. Although some the researchers focusing on the negative aspects of "myths and legend" , It seems that it had contributed to the preservation of the nation's identity and the reason which led to the union of tribes and clans in the countryside of Algeria during the Ottoman era, with the support of the Murabitin and Sufi, that's why the phenomenon became as a social discipline.

Keywords: Sufism; Superstition; myth; ottoman era; Algeria

المتعارف عليه عبر الأزمنة التاريخية، أن السلطة الحاكمة هي التي تضع القوانين المنظمة لكافة مناحي الحياة ، مراعية في ذلك حقوق وواجبات المواطن، وراسمة الحدود التي يتوجب على كل فرد أن لا يتجاوزها حفاظا على الأمن والاستقرار للساكنة ،وضمانا لبقائها وديمومتها، إلا أن ما شهدته الجزائر خلال العهد العثماني قد تجاوز الإطار العقلاني ليفتح الباب على مصراعيه للأسطورة والخرافة سواء أكانت محلية أو مهاجرة، اللتان أصبحتا جاثمتين بكل ثقليهما على جميع مناحي الحياة، وحيث أضحت واقعا لا يحده حدا، فجل التعاملات والمعاملات اليومية والموسمية والسنوية تجد لها صلة مباشرة

أو غير مباشرة إما بأسطورة أو خرافة ، وبالتالي فالعلاقات الاجتماعية عند بعض الجزائريين كانت تستند إلى هذا النوع من الأساطير والخرافات كالتطير أو السحر وغير ذلك كما أن الأنشطة الاقتصادية كانت تعول كثيرا على التويزة وما يصاحبها من أناشيد وأغاني وما يتردد من أوراد دينية، وأما صحيا فهي أداة التطبيب بما يقدمه المشعوذ أو المرابط أو المتصوفة.

وبذلك أصبحت الأسطورة والخرافة إحدى الوسائل التي يلجأ المؤمنون إليها لمعالجة أمورهم الدنيوية وقاعدة للمعاملات بشتى أنواعها وتمثل كيانا داخل كيان ما دامت أنها أصبحت وثيقة التعاقد بين السكان ونسق من الإطار العام المشترك للمرجعية يتقاسمون فيها ماضيهم وتاريخهم وأهواءهم ورغباتهم ومصيرهم المشترك فتجلت مزايا تلك الأمور المشتركة في تلاحم الأهالي حول الأسطورة والخرافة التي وجدوا فيها ملاذهم، ما داموا مؤمنين إلى حد النخاع بما ورثوه عن سابقيهم بنفس درجة الإيمان والاعتقاد. فشكلت عملية الإيمان بالأسطورة والخرافة المؤشر الانتمائي للمحيط.

من هنا يتجه هذا البحث نحو إبراز مواقف العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني 1516-1830م، من الخرافة والأسطورة وذلك بالإجابة على التساؤل التالي: كيف كان موقف العلماء من الخرافات والأساطير في الجزائر إبان العهد العثماني؟

تكمن أهمية الموضوع، في جانبين رئيسيين، أولهما، معرفة منهج كتابات المدارس المختلفة حيال تاريخ الجزائر، وثانيهما معرفة التراث الثقافي الجزائري ولا سيما الميثولوجيا التي هي علم الأساطير الذي يلج في نفسية المجتمعات باحثا عن أسباب تطوره أو تراجعه، والعهد العثماني يتطلب هذا النوع من الدراسة، إضافة إلى محاولة معرفة دور الأسطورة والخرافة في حياكة الأمة الجزائرية،

قبل الشروع في التعريف بالمصطلحين، لابد من التمييز بينهما من حيث الجوهر، أو تصنيفهما من حيث الأهداف المرجوة من كليهما، وبالرغم من اختلافهما، إلا أننا نجد ما هو أسطورة عند البعض، هو خرافة عند البعض الآخر، أو العكس. وعلى هذا الأساس تكون الدوافع هي المؤشر للتمييز بينهما.

1- تعريف الأسطورة:

في حقيقة الأمر، هي عبارة عن قصة حدثت قديما أو مجموعة من القصص، قد تكون خيالية، وقد تكون حقيقية إلا أنها مع مرور الزمن ارتبطت ببعض التغيرات بحسب الرواة والمناسبات، فتحولت من الحقيقة إلى الخيال، فهي تتعلق بأشخاص متميزين أو أماكن أو ظواهر طبيعية، أو حيوانات منقرضة أو أحداث تاريخية، فهي تسرد وتروى على

أساس أخذ العبرة، كما يمكن تسميتها باللغة الأجنبية بـ (Mythe et Légende). ولا يوجد تعريف موحد أو متفق عليه بين المؤرخين وعلماء الاجتماع والفلاسفة حول الأسطورة، وهذا لتشابهها مع الخرافة والرواية والحكاية وغيرها من حيث عدة جوانب.

يعرف علماء الاجتماع الأسطورة بأنها قصة تروي حادثة غريبة أو خارقة للعادة أو للطبيعة، من مميزاتها أنها تجد القبول عند الفرد والقبيلة والمجتمع كما أن تأثيراتها واسعة في العلاقات والحياة العامة، ويراها البعض الآخر من علماء الاجتماع مثل مارسيا إلياد (Eliade Mircea)"[1]، بأنها أحداث تاريخية وقعت في الزمن الماضي البعيد، وهي تروي تاريخا مقدسا، أو تحكي كيفية حدوث حقيقة ما، سواء أكانت كلية أو جزئية، ويكون أبطالها آلهة ". وأما عن علماء الأنثربولوجيا، " فهم يرون أن الأسطورة هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقتها الأصلية، مستجيبة لحاجات دينية أو دنيوية، فهي ليست خيال بل حقيقة قائمة بذاتها ".

غالبا ما تكون الأسطورة ملازمة للطقوس، فهما عنصران أساسيان لتعريف الأول بالثاني أو العكس، فهما وجهان لعملة واحدة وكلاهما مرتبط بالدين عبر العصور، فبعض الباحثين يقدمون الطقس على الأسطورة معتبرين أنها مفسرة له، وفئة أخرى ترى العكس وهو أن الطقس عملية إجرائية مجسدة للأسطورة.

2- تعريف الخرافة:

هي قصة أو حكاية لا أساس لها من الصحة، لا تستند على أي أساس منطقي أو عقلي، وبالرغم من ذلك فهي تمثل إرثا تاريخيا تتناقله الأجيال، ومن أنواع الخرافة، نجد الخرافة الدينية والاجتماعية والفلسفية والثقافية والشخصية وغيرها.

2-1 لغة: حسب ما جاء في لسان العرب، أصلها من 'خرف' بالتحريك، أي فساد العقل من الكبر[2]

2-2 اصطلاحا: هي الحديث أو القصة التي عرف راويها أو ناقلها كيف يرتب أحداثها ويختلق عقدتها فتكون مجلبة للسامع وبالتالي في الأصل كذب والكذب هو نوع من أنواع فساد

---

1 من مواليد سنة 1907م، توفي 22 أبريل 1986، من رومانيا، مؤرخ وكاتب ومفسر، رائد للتجارب الدينية، أستاذ بجامعة شيكاغو، أثبتت نظرياته القائلة بأن الظهورات الكشفية المقدسة تشكل أساس الدين، من أهم إسهاماته في الدراسات الدينية نظريته حول العودة الأبدية التي تنص على أن الأساطير والطقوس لا تحي ذكرى الظهورات الكشفية، بل تشارك فيها فعليا.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار الصادرة، مج 07، ط4، بيروت، 2004

العقول، ويعد شرط لوجود الخرافة...فكلمة الخرافة يحيلنا على زمان التلقي إذ تكون الخرافة حديث الليل[3]. وإذا أردنا أن نبحث عن الفرق بينها وبين الأسطورة، فهذه الأخيرة تحمل حقائق تاريخية، بينما الخرافة تحمل خيالا أو كذبا كما يقال عنها " الحديث المستملح من الكذب".

لا يوجد تاريخ محدد لبداية الخرافة، إلا أن القرن السادس قبل الميلاد، هو القرن الحاسم لها، حيث شهدت ازدهارا في بلاد الإغريق والهند، وازدادت انتشارا في عصر الحروب الصليبية،

ومن أمثلة الخرافات، نذكر ما تعلق بالخوارق، والجان، والسحر، والعفاريت...، وبهذا تكون الخرافة من مكنونات ومكبوتات الإنسان، يرويها أو يستمع إليها في سمر الليل. وتقول روزلين قريشي: " وباختصار قصة الخرافة الشعبية قصة اخترعها الخيال الشعبي وأضاف لها جانبا خرافيا للتعبير عن عقيدة خاصة يؤمن بها الناس أو فكرة معينة تتحسس لها الجماهير"[4]. يقول أحمد زكي" أن أصل الخرافة مجرد شائعة ثم زيد فيها وأصبحت جزءا من تراث الشعب المنقول ...والأمر لا ينبغي أن يبدو غريبا لأن هناك من العلماء من يقرن الأسطورة نفسها بالشائعة"[5]

في النهاية، الخرافة هي نوع من أنواع التعبير الشعبي، وهي منتشرة في جميع أنحاء العالم كل حسب البيئة المنتمي إليها، لدا لقيت عناية كبيرة من قبل الأنتروبولجيين، إذ تعرف في اللغة الفرنسية بـ (Contes merveilleux). وأطلق عليها العرب في مصطلحاتهم: الحكاية العجيبة، الخرافة، الحكاية السحرية، حكاية الجن، وسماها المجتمع الجزائري، حجاية، خرافة، وبالأمازيغية أماشهوش[6] .

3 -ما يميز الأسطورة عن الخرافة أو العلاقة بينهما: تشير الدراسات بخصوص هذا الموضوع بأن: "الحدود بين الأسطورة والخرافة ليست دائما على مستوى كبير من الوضوح، وقد

---

3 ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص44.

4 ليلى روزلين، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1998، ص 144.

5.أحمد زكي، الأساطير، إشراف الدكتور سكري محمد عباد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 14

6 عبد الصدوق إبراهيم، الموروث الشعبي في التصور الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في الفنون، ص 34

تشبه بعض الخرافات الأساطير في الشكل والمضمون مما يثير الالتباس والحيرة"[7] . فلا نستطيع التمييز بينهما إلا باستخدام معيار الاعتقاد، إلا أن هذا لا يمنع من ذكر بعض ما يميز بينهما:

- تقدم الأساطير غالبا باللغة الفصيحة

- وتقدم الخرافة دوما بالعامية

- تنتمي الأسطورة لعهد ما قبل الديانات السماوية

- وترتبط الخرافة بعهود ما بعد الوثنية".

وفي هذا الصدد يكاد يكون ثمة إجماع على أنه إذا تضمنت الحكايات موضوعا دينيا فمن السهل أن نجعلها أساطير للآلهة، وتلك تظل دائما من صميم معتقدات الشعب، ويظل في وسعها أن تلعب دورا مهما في العقيدة، في حين لا يكون للحكاية الخرافية علاقة بالماضي ولا الحاضر على حد سواء[8] . يقول العالم الألماني المختص فريديريتش فون دير لاين، محددا توجهات الأسطورة والخرافة، " فعن الأولى يقول أن توجهاتها دينية، وأما الثانية فتوجهاتها دنيوية، فكلتاهما قديمة، وعاشتا جنبا إلى جنب رغم اختلافهما في الهدف ".

وأما إذا ما ميزنا بينهما من حيث القدسية، فالأسطورة هي رسالة لربط الصلة بين الدار الأولى والآخرة أي بين العالم الدنيوي وعوالم الغيب والشهادة، وبالتالي فهي ملزمة للتصديق بها، وأما الخرافة فهي غير ملزمة كونها قصة مستوحاة من الخيال البشري. فالخرافة أيضا هي عرف عند رواتها وسامعيها، بينما الأسطورة هي خطاب الجد والحقيقة. نميزها أيضا من المكان، فالخرافة هي وليدة بيئة اجتماعية معينة، تعكس خصوصيته، بينما نطاق الأسطورة أوسع جغرافيا. وأبطال الأسطورة غالبا، هم آلهة، بينما أبطال الخرافة هم أشخاص أو حيوانات وغيرها. وخلاصة القول، الأسطورة وظيفتها خدمة الإنسانية جمعاء، بينما الخرافة وظيفتها محلية أو إقليمية.

بناءا على ما سبق، واعتبارا بأن الجزائر خلال العهد العثماني لم تكن بمنآى عن بقية بقاع العالم، حيث عرفت انتشارا واسعا للخرافة والأسطورة، ترى ما موقف النخبة الجزائرية منها:

---

7 فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص 15

8 أحمد كمال زكي، الأساطير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 23

4- مواقف العلماء والأتراك والعامة من الخرافة والأسطورة:

تباينت الآراء وبخاصة آراء علماء الجزائر خلال العهد العثماني حول الخرافة والأسطورة، فانقسموا إلى فئتين متباينتين، فمنهم من أيدها وآمن بها وصدقها ودفع عنها وسار على درب عبد الرحمان بن خلدون الذي عاش العصور الوسطى وشهد وعاش وأخذ موقفا منها حيث يقول" أن أصحاب الكرامات لهم من الإمداد الإلهي حظا على قدر حالهم وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله، وإذا اقتدر أحدهم على أفعال الشر فلا يأتيها لأنه مقيد فيما يأتيه ويذره للأمر الإلهي، فما لم يقع لهم فيه إذن لا يأتونه، ومن أتاه منهم عدل عن طريق الحق وربما سلب حاله، والولي مقيد بفعل الخير"[9] .، ومنهم من رفضها وحاربها من خلال رأي أو فتوى، فشملت مواقف كبار العلماء الجزائريين وأشهرهم خلال العهد العثماني،

4-1 المشهد الثقافي في الجزائر العثمانية:

اتسم الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني1516م – 1830م، بانتشار مجموعة من العلوم، وفي غالبها علوم نقلية، بالرغم من التطور العلمي الهائل في الغرب، ويعود ذلك إلى طبيعة المجتمع والبيئة وخاصة علوم العصر آنذاك المتمثلة في العلوم الدينية المنتشرة على مستوى واسع في الأقاليم العربية، والتي أنتجت فكرا وبيئة ترى الآخرة أولى من الأولى.بناءا على ما جاء في القرآن الكريم،مع العلم أن الدين الإسلامي يحث على التعليم والبحث في العلوم التي تساعد وتسعد البشرية، ومهما يكن من أمر، فالظاهرة لم تكن عامة، والقاعدة استثني منها بعض العلماء الذين أبحروا في بعض العلوم الوضعية ومنها الطب، والكيمياء، والفلك وغيرها.

وإذا قدمنا هذا التقييم فهو حوصلة ما كتبته المدرسة الغربية، المكونة من العسكريين والمدنيين والرحالة والجواسيس.لكن الواقع يثبت العكس إلى حد بعيد، فالمجتمع الجزائري إبان الحقبة العثمانية، تناول بالدراسة حيز كبير من العلوم وإن كانت العلوم الدينية هي السمة الطاغية، ويتضح ذلك من خلال التأليف المتنوعة لعلماء الجزائر وفي كافة التخصصات. وهنا يمكن القول أن علماء الجزائر خلال تلك الفترة كانوا عبارة عن موسوعات متنقلة، فكل منهم جال في عدة اختصاصات، معتمدا على مصادر ومراجع سابقيه أو معاصريه، أو إنتاجه الخاص.

---

9 عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق لونان بإخراج جديد، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2003، ص 879.

وأبرز المجالات التي يمكن ذكرها: علوم اللغة التي شملت النحو والإعراب، البيان والمعاني، المتمثل في شرح القصائد والأعمال الصوفية والتاريخية والفقهية. إضافة إلى العروض، والنثر الأدبي المجسد في الرسائل الرسمية والإخوانية، ومواضيع المقامات والوصف للمنشآت العمرانية كالقصور والحدائق والمساجد والحصون. أيضا التقاريظ والمغازي، وعقود الزواج والإجازات والشروح الأدبية والقصص والخطب، وخاصة الشعر الذي احتل المركز الثاني بعد العلوم الدينية، حيث تنوعت أغراضه وبخاصة الشعر الصوفي والسياسي.

إلى جانب ذلك كانت لهم مواقف متطابقة وأخرى متباينة اتجاه الوضع العام في الجزائر وبخصوص ما تعلق أو ما تقاسم مع الدين الإسلامي وأثر بصورة جلية على المجتمع ومنها الخرافات والأساطير، ولنأخذ بعض العينات من كبار علماء الجزائر خلال العهد العثماني الذين ذاع صيتهم داخل وخارج الجزائر. لنبين موقفهم من الأساطير والخرافات.

2-4 موقف العلماء:

كان أحمد المقري[10] يستدل بالعرف والعادة السائدة التي لا تخالف نصا من كتاب الله وسنة نبيه أو أصلا من أصول الشريعة، فكان يتحرى الدقة والحذر فيما ينتشر بين الناس من العادات. حتى أنه كان لا يسلم بما ينتشر بينهم على أنه من خوارق العادات لتضليل الناس، ومن ذلك قصة المرأة التي وردت تلمسان في القرن الثامن الهجري وتدعي الإله، فكانت لا تأكل ولا تشرب، فأنكر المقري ذلك، وطلب التثبت من أمرها وشدة التحري لأحوالها[11] .

10 هو بن محمد بن أحمد المقري، الملقب بأبو العباس، والمكنى بشهاب الدين، من مواليد مدينة تلمسان سنة 1578م، ونشأ وتثقف بها، وحفظ القرآن الكريم، وتأدب وأخذ علمه من مشائخها، وقد سمي بالمقري نسبة إلى القرية الواقعة في ولاية مسيلة، وهي الموطن الأصلي لأسرته، كان رحمة الله عليه آية زمانه في حفظ انقول والإطلاع على غرائب الفروع، ، أخذ عن عمه الشيخ السعيد المقري الفقه والحديث، وأخذ عن الشيخ أحمد بابا التمبكتي، والقصار، وأحمد بن القاضي الفاسي وغيرهم.من تلاميذته عيسى الثعالبي وعبدالقادر الفاسي، ومن مصنفاته، أزهار الرياض في أخبار عياض، إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، فتح المتعال في أوصاف النعال النبوية ونفخ الطيب وغيرها.
ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي-تراجم مؤرخين وجغرافيين- ط1، دار الغرب الإسلامي 1999، ص ص 327-341

11 أحمد المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، م. 5، ص 305

عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ/1662م): هو من عائلة الفكون القسنطينية العريقة التي توارثت العلم والوظائف، اشتهرت بوفائها للحكم العثماني، ولد بقسنطينة سنة 988هـ / 1580م، اكتسب ثقافة كبيرة واطلاعا واسعا على علوم عصره الفقهية واللغوية. تولى التدريس، وأسندت إليه الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لأبيه عام 1045هـ/1635م، ثم مهمة قيادة ركب الحجيج.

مال إلى الزهد معاديا للبدع والرشوة والتذلل للحكام، وقيل عنه: " كان رضي الله عنه في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق، ومجانبة علوم أهل الرسول، بعدما كان إماما يقتدى به فيها"[12] . من أهم تآليفه: * نظم الدرر في شرح المختصر، ويعتبر منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية، أهم إنجاز، وقد تم تأليفه عام 1046هـ/1636م، وقد شمل تراجم لخمس وسبعين عالما من علماء قسنطينة ونواحيها خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة. وكان هدف الكتاب إصلاحيا، فهو يتحسر على مجتمعه الذي انتشر فيه الجهل والفساد والزندقة والنصب والاحتيال، وتلاشت فيه القيم والمبادئ. وشمل منشور الهداية أربعة أصناف من التراجم[13]:

- الفصل الأول للعلماء والصلحاء المقتدى بهم وعددهم أربعة وعشرين عالما، أشهرهم عمر الوزان، يحي الأوراسي، محمد العطار، أحمد الغربي، لتنتهي القائمة بعلماء آل الفكون وهم يحي وقاسم وجده عبد الكريم ووالده محمد.

- الفصل الثاني، فقد خصصه لمن تولوا المنصب الشرعي، وهم غير أهل له وعددهم اثنين وعشرين عالما، أشهرهم محمد بن القاسم الشريف ويحي بن باديس وأحمد الجزيري وغيرهم.

- الفصل الثالث، فقد خصصه لمن ادعى الولاية، وصفهم بالدجاجلة، الكذابين والمتشدقة المبتدعة المضلين، وعددهم 15 منهم سيدي قاسم بن أم هانئ، وأحمد بوعكاز والحاج الصحراوي... وغيرهم.

- الفصل الأخير، ذكر فيه بعض الأصحاب والأحباب، وعددهم 11، منهم الشيخ بلغيت القشاش وحميدة بن باديس وأحمد المقري....الخ.

---

12 أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة 1985م، ص 166

13- عبد الكريم الفكون، منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت، 1987م.

يمثل منشور الهدايا، صورة عامة عن الوضع الثقافي والاجتماعي والسياسي للجزائر خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة، أي السادس عشر والسابع عشر للميلاد. فمن خلاله نستطيع الإطلاع على ما يلي: - الواقع الثقافي والحياة الدينية. - طرق التدريس والإجازة. - أخبار الكتاتيب والزوايا.

قال الورثيلاني:" وكل مقام ناله ولي من أولياء الله فهو ميراث أتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وما كان ميراثا لا يصح أن يكون شيئا لم يكن لموروثه بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولي ولو ذرة من مقام أو حال لم تكن بكمالها لمتبوعه ومعلوم أن هذا الحال لم يكن لأحد قط فلا بد من التأويل، قال وما أطنبت في هذا إلا أني رأيت كثيرا من الجهلة يفتر بأمثال هذا ويحمله على ظاهره وإلا فأنا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب والافتراء ويثق بأقوالهم، ويصدق كراماتهم ويحمل ما أشكل على أحسن محامله ولا أطعن فيه بوجه وأسلم لهم فيما لم يتبين لي وجهه والمنة في ذلك لله وحده هو كلامه ونقلته على طوله لحسنه في بابه وزرنا في تلك الحجة أولاد سيدي محمد الصالح وأخرج لنا ولده سيدي علي تمرا ولبنا وأكل أصحابنا ما أرادوا منه وشربوا وزرنا أيضا سيدي قاسم وذكر لنا الأخ سيدي محمد بن عبد الواحد الرماني أن هذا السيد كان رجلا صالحا... وسيدي عبد الواحد والد سيدي محمد المتحدث عن صلاح هذا السيد ... لنا أنه مدفون في الزاب"[14] .

ويذكر في نفس الصفحة عن أولياء الله قائلا: " إلا أن كلام أولياء الله لا ينبغي أن يرمى به جزافا فليحرص المرء جهده على لقائهم ورؤيتهم والتبرك بهم فعسى أن يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد بها دنيا وأخرى فإن لله عبادا إذا نظروا إلى أحد أغنوه ومع ذلك فلا يركن إلى ظواهر ما يجري على ألسنتهم كل الركون حتى يعتقد أن من رأى أحدهم ممن قال مثل ما تقدم قد أمن من النار فإن لكلامهم وجوها واحتمالات تدق على إفهام أكثر الخلق ممن لم يسكت طريقهم ... ولا شك أن من منع شهود ذلك وأشرف عليه فله نصيب وافر من التخلق بأخلاق الأولياء والورود من موارد الأصفياء"[15].

نستخلص مما سبق أن علماء الدين والذين تمكنوا من تبوء مكانة في المجتمع، هم أولياء الله، وما تركوه من علم فهو ميراث للجميع، وما جاء على لسان المتصوفة فهو حق مطلق لا يمكن التشكيك فيه، مع العلم أن بعض المتصوفة قبل وخلال العهد

14 سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلد 1، ص ص 119-120، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

15 المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

العثماني قد امتهنوا السحر والشعوذة والتنجيم مدعين أن ذلك من الكرامات وأحيانا أخرى أنها معجزات ميزهم الله بها دون غيرهم مع العلم أن هذه الأخيرة قد مكن الله عز وجل أنبياءه ورسله بها فقط.

فالطرق الصوفية والمتصوفة حسب عبد الحميد بورايو قد لعبت دورا كبيرا في تهيئة المجتمع على قبول فكرة الولي الصالح، حيث كانت تتم العملية في مجالس الجماعات الصوفية، ولا يمكن أن نجد مجلسا لا يتطرق إلى الأولياء[16]. هذه الجمعيات الصوفية يقول عنها المستشرق الفرنسي لويس رين، أنها تعمل على إعطاء لنفسها صورة الجمعيات التقية، وهدفهم استغلال الغباء البشري ويزعمون أنهم يقدمون لأتباعهم قوى خارقة للطبيعة أو تعويذات لا يمكن لأحد مقاومتها[17]. وقد حذر منها قائلا، وإن لم تكن السلطة الإدارية والقضائية حازمة إزاءهم واتجاه الشعارات الكاذبة الشائعة والمنتشرة، فقد يصبح الأمر معقدا وخطيرا.

ويذهب أبو راس الناصري[18] في هذا الاتجاه، إذ يذكر: " إمام زمانه وقطب أوانه، ذو المجد الذي لا يضاهى والفخر الذي لا يباهى، والقمر العالي الشامخ، والتنويه الباذه، ذو النبل والفضل العظيم، شيخ الطريقة: ولي الله سيدي عبد العظيم، عظيم الكرامات، وخوارق العادات في أهل الوبر والمدر، والأمصار التي لا تنسخ سالف الأعصار. وقد شاع

16 عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 109.

17 Louis Rinn, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1884, p. 116.

18 هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر الجليلي المعسكري ولد عام 1150هـ / 1737م بناحية جبل كرسوط في بيئة فقيرة بضواحي معسكر وبعد رحلاته إلى متيجة ثم مجانة ثم المغرب ليستقر بمعسكر حيث تتلمذ على يد الشيخ عبدالقادر المشرفي.اشتغل بالتعليم وتولى القضاء، اشتهر بسعة اطلاعه وبتآليفه، توفي سنة 1823م، سماه أحمد بن يوسف الزياني في دليل الحيران بمجدد القرن الثالث عشر، الشريف الأمجد العلامة الفذ.من أهم ما ألف: در الشقاوة في حروب درقاوة، زهرة الشماريخ في علم التاريخ،الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها، روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان، الفرض المقرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب، در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحافة،الوسائل إلى معرفة القبائل، فتح الإله في التحدث بفضل ربي ونعمته، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. ينظر:
ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص460-466.

وذاع ما يثلج الصدور، وامتلأت منه الأسماع: أن من أتى عند ضريحه نهارا أو سحرا أو عشاء رزقه الله ما يتغذى أو يتعشى "[19].

وقد خرج ابن العنابي عن موضوعه الأصلي ليحمل حملة كبيرة على من يسميهم تارة " بالزنادقة" وتارة " بالدراويش المتقشفة" فقد اعتبر عمل هؤلاء من أعظم ما أصاب الإسلام وأهله من الفساد والشر وقال " إن الضرب على أيدي هؤلاء " من أعظم ما يتقرب به إلى الله " بل هو الجهاد الحقيقي. وحكم على ما يبدونه من الورع والصلاح بأنه محض مكر وخداع. ودعا الله أن يكشفهم ويلعنهم ويسحقهم عن طريق " ملوك الإسلام الذائدين عن حمى شريعة سيد المرسلين "[20] . كما أورد الونشريسي عن نازلة تمنع بيع وقراءة كتب الخرافات والشعوذة لما لها من تأثير على عقيدة المسلم.

أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني: (ت. حوالي 1078هـ -1677م): هو أبو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني موطنا ونشأة، المنداسي أصلا ونسبا[21]. من أهم أعماله: قصائد شعرية فصيحة وعامية عكست أحداث عصره وموقفه من بعض الأحداث والقضايا، وقصيدته الشهيرة النونية تحت عنوان " الأعلام فيما وقع للإسلام من قبل الترك في تلمسان" وهي ترثي تلمسان وهجاء الأتراك.

أبو عبد الله محمد بن مريم المديوني التلمساني (ت) حوالي 1020هـ/1611م: ويعتبر كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان أو البستان في ذكر مناقب الأولياء "تلمسان" أهم انجاز له، وهو كتاب في التراجم، وقد انتهى من وضعه سنة 1011هـ-1603م فقد شمل البستان تراجم مفصلة لإثنين وثمانين عالما ووليا صالحا نشئوا أو عاشوا بتلمسان. معتمدا في ذلك على روايات شفوية والمذكرات والتقاليد الشخصية وكتب التراجم والسير والتاريخ ومنها نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي، وبغية الرواد ليحي بن خلدون وروضة النسرين لابن احمد، والنجم الثاقب لابن صعد، والتقييد في مناقب الأربعة المتأخرين لمحمد السنوسي والكوكب الوقاد لمؤلف مجهول وعن

19 محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،ص ص 27-28، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

20 أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود، ط2، مزيدة ومنقحة، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1990.

21 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 369-372

الإحاطة لابن الخطيب والعبر الابن خلدون والوفيات لابن قنفد القسنطيني والمعيار للونشريسي والديباج لابن فرحون، ورحلة القلصادي والمواهب الفرسية للملالي .

2-4 موقف الأتراك العثمانيين:

لم يجد الأتراك بدا من التعامل مع الصوفية والطرقية، ولم يجدوا صعوبة في ذلك، إذ لم تكن الحركة الصوفية غريبة عنهم22، وبالتالي لم يتأخروا في توظيف السلطة الدينية لتثبيت سلطتهم في الجزائر.

إنَّ الطرق الصوفية لم تكن تركز في بداية أمرها إلاَّ على قواعد الإسلام الخمس في تعليمها وترسيخها، مما أدى إلى فتح المجال على مصراعيه للمعتقدات الخاطئة والأساطير التي اختلطت بالدين، وكأنها أصبحت جزء منه أو ما يستحسنه الدين. ومن أبرز المعتقدات التي انتشرت نجد الشجرة المرابطة، والينابيع المرابطة، وأضرحة المرابطين، فأضحت مزارات للأهالي تعلق عليها أطراف من الأقمشة وتحرق الشموع، وأحيانا قد تجد حتى قطعا نقدية قام برميها الزائرون، إضافة إلى الأدعية والبكاء بجانبها طلبا للصحة والعفو والرزق وكل ما يجلب السعادة للفرد.

ولا تجد من السلطة العثمانية من يشجبها، أو يحاربها أو يمنعها، أو يصحح مسارات وسلوكات المجتمع. وتدريجيا تحولت هذه المزارات إلى زوايا، وبهذا النمط تشكلت الطرق الصوفية بمختلف توجهاتها التي منحت الغذاء الروحي للأهالي حسب ما يخدم السلطة العثمانية وأصحاب الطرق الصوفية، التي تنوعت، فمنها الطرق المتشددة ومنها المعتدلة، وأبرز ها: الشاذلية والتيجانية والرحمانية والقادرية والعلوية والعيساوية.

يستعرض أ. كور المستشرق الفرنسي، دور كل من الشيخ والمقدم، والمزارات الرئيسية والزوايا، حيث تقام الولائم، دارسا كل منطقة على حده، ومركزا على تأثير المرابط على نفسية الأهالي[23].

إن النظام الاجتماعي هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحدث بصورة منتظمة داخل المجتمع ويرمي كل نمط من تلك الأنماط إلى تحقيق هدف محدد بذاته، وبموجب

22 صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1541-1830، ص24، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2012

23 أ.كور، بحث حول الزوايا والطرق الصوفية الإسلامية، المجلة الإفريقية، المجلد 62، 1921، ص ص 85-89

هذا الاطراد من السلوك النمطي تحدث حالة من التقنين الاجتماعي بما يتفق ويتواءم مع حاجة الفرد والمجتمع[24].

إن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، عرف انضباطا اجتماعيا في السلوك والمعاملة نتيجة التعاطي مع الأساطير والخرافات، فأصبحت القواعد والنظم العرفية هي المهيمنة في جل المعاملات دون معرفة أصولها وأهدافها، فتوسعت وانتشرت. لأنه لم توجد رقابة لمعرفة مدى تماشي ذلك العرف مع العقيدة الإسلامية التي يدين ويؤمن بها، ولأن السلطة العثمانية تساهلت في محاربة البدع والخرافات والعادات والتقاليد البالية والأساطير. وذلك لأسباب قد أرجعها بعض المفكرين والمؤرخين إلى طبيعة الحكام العثمانيين، الذين كانوا على نفس النسق مع الطرق الصوفية والزوايا، التي كانت تشجع على ممارسة الطقوس، ما دامت أنها قد أكسبتها مودة الأهالي، ومكنتها من الاحتفاظ بمركزها السياسي بالنسبة للعثمانيين، وبمركزها الاجتماعي بالنسبة لأصحاب الطرق الصوفية.

3-4 موقف الأهالي:

يقال أن الوعي يولد مع ولادة الإنسان، وينمو ويتطور حسب البيئة التي يعيش فيها، وعلى هذا الأساس يؤكد العلماء على المحيط الضيق والمقصود به الأسرة، والمحيط الواسع والمقصود به الدولة التي يعيش فيها أو الدول المتعامل معها، أو الظرف العام الدولي. فالبيئة هي المحور الأساسي والرئيسي الذي يتحكم في سلوك الفرد وفي تكوين شخصيته. وبما أننا بصدد الحديث عن الأسطورة والخرافة في الجزائر العثمانية، فقد اكتسب الجزائريون مجموعة من العادات والتقاليد وجدها الفرد داخل الأسرة، خاصة في الأرياف. حيث يقول شو " أما بالنسبة لأعراف وعادات البدو، فلا بأس من القول إنهم احتفظوا بعدد كبير من استخدامات أجدادهم، فكانت العرف المتعامل به، ولا يمكن أن ينسلخ عنه، فهو مقيد، مجبر أن يساير ويتعايش ويعيش هذه العادات، ويعمل على الحفاظ عليها وحمايتها ونقلها، لأن تجاهلها أو إنكارها يعني تجاهل الأصول، وإهمال

24 جمال سلامة علي، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، النموذج الواقعي لتحليل النظام السياسي، دار النهضة العربية، 2006، ص 53.

للعرف وعدم الانقياد للأوامر ألأسرية. ومنه يكون الانضباط الأسري أساس التضامن والتماسك والألفة والقوة، فيمثل العصبية ويحدد بها انتماءه".[25]

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فالفرد يكتسب من محيطه الأوسع أي مجتمعه عادات وتقاليد تدفعه على أن يتجاوب معها، حتى يكون مقبولا من الغير أو الآخر، وهنا أيضا يجد نفسه مجبرا على التقيد بها، حتى يتمكن من الانخراط فيه بسلاسة، بعيدا عن الشبهات أو العزل. ولم يكن من السهل أن تتمكن من إقناع الجزائريين بمفسدة الأسطورة والخرافة خلال العهد العثماني، كونهم ولدوا وعاشوا بها، فتداولها بينهم من كان يمثل الجزء الأكبر في حياتهم اليومية.

لقد آمنوا بصحة الأسطورة إيمانا مطلقا، وكل ما روته الأساطير كان بالنسبة إليهم حقيقة مطلقة حدثت عبر الأزمنة، ولم يأت إيمانهم هذا لكونهم معزولين عن العوالم المتطورة، بل لأن الأساطير كانت ترسم لهم السبيل الذي يجب عليهم أن يهتدوا إليه، واكتشفوا هذا من خلال ممارسة الطقوس. فالتطبيب ونزول الأمطار، ومعرفة الغيب لن تتأتى إلا عن طريق الشعوذة أو ممارسة الطقوس المناسبة لها، وهكذا يتشكل النظام، أو البناء، أو النمط الاجتماعي الذي هو أساس البقاء والديمومة.

لقد وُصِفت بالصلاح في الجزائر العثمانية الأشجار والجبال، والحيوانات والينابيع والأضرحة، والمقامات والقبب، ووُجِد أشخاص على قيد الحياة صالحين، كلهم أصبحوا مزارات يهدون إليهم ما يمكن إهداءه. وتتحول هذه المزارات أحيانا إلى أماكن للحج، وتقام الزردة " الوعدة "، وكل ذلك من أجل طلب المطر أو رفع الأوبئة، أو غبرها من الأمور التي تساهم في رفع الشدة عن الإنسان[26]. وفي اعتقادهم، أن ذلك من صميم الدين الإسلامي، ولأنه من ميراث الإباء والأجداد، والظاهرة لم تقتصر على الجزائر فحسب، بل طالت كامل العالم العربي والإسلامي، ولم تكن حديثة العهد بل تعود إلى أزمنة غابرة في التاريخ، شهدتها عدة حضارات، ومنها حضارة وادي الرافدين والحضارة المصرية القديمة وحتى الحضارة الإسلامية وتميزت كل منها بأساطيرها الخاصة.

وهذا لم يمنع عملية التأثير والتأثر واختلاط الأساطير المحلية بالأساطير الوافدة.إلا أن ما تميزت به الجزائر خلال العهد التركي وهو موقف السلطة العثمانية من جهة

---

25 Dr. Shaw, Voyage dans la régence d'Alger. Ou Description géographique, physique, philologique, Paris, Marlin Éditeur, 1830, p. 129.

26 أ.كور، المرجع السابق، ص ص 85-139.

والجمعيات الدينية الصوفية من جهة ثانية اللذان كانا أبرز العوامل المساهمة بقسط أوفر في تنامي ظاهرة الأسطورة والخرافة في المجتمع الجزائري، ومن هنا بدأ التلاعب بالقيم الصحيحة واستبدالها بقيم في معظمها خاطئة، دون وعي من طرف الأهالي، فانجر عنها تخلف وتراجع في الأنماط السلوكية المتحضرة، التي امتاز بها عالم الغرب في نفس الحقبة الزمنية، لأن رواد الفكر سلموا أنفسهم للقدر دون الأخذ بالأسباب.

خاتمة: إن النظام الاجتماعي هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحدث بصورة منتظمة داخل المجتمع، ويرمي كل نمط من تلك الأنماط إلى تحقيق هدف محدد بذاته. وبموجب هذا الاطراد من السلوك النمطي، تحدث حالة من التقنين الاجتماعي بما يتفق ويتواءم مع حاجة الفرد والمجتمع[27].

إن النخبة الجزائرية خلال العهد العثماني، لم تتوان عن محاولة إصلاح المجتمع وسلوكياته، إلا أن جذور الداء عميقة وقديمة قدم التاريخ، وتوسع وانتشار الآفة كان كبيرا، ووسائل الإصلاح والدعاية له كانت ضعيفة. وأن مفتاح الدواء كان بيد السلطة العثمانية التي لم تكترث بالوضع العام، ولم تعمل على إصلاح المجتمع وما علق من شوائب على الدين الإسلامي.

وبتواتر الأزمنة، استطاع السكان الجزائريون أن يكتسبوا كما هائلا من التراكمات، ساهمت في تطوره الفكري، كونه عاش تلك الحالات والوضعيات المختلفة، مما فيها من أمور ايجابية وسلبية، دون أن تحقق له شخصيته بين الأمم. فكانت تلك العصور والأزمنة بمثابة مدرسة تحصل خلالها على ثقافة بناءة، ساعدته في مستقبله لبناء نفسه، محتفظا بأدوات البناء الاجتماعي من دين ولغة وتاريخ، وعرف وأساطير وخرافات، التي سايرته طوال حياته، فأصبح رصيده الاجتماعي والسياسي كاف لينتقل إلى مرحلة جديدة، ومما تعلم. وإذا كان للأسطورة والخرافة وجهها السلبي المتمثل في تعطيل العقل؛ والذي يعتبر أكبر نعمة وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، فإن هناك الوجه الآخر الإيجابي للأسطورة والخرافة، حيث مكنته من رصد الصف الوحدوي، عن طريق احترام العرف، وبالتالي الانضباط الاجتماعي، الذي جعله مميزا عن غيره، فراح باحثا عن هويته.

المصادر والمراجع:

إبراهيم عبد الصدوق، الموروث الشعبي في التصور الجزائري، أطروحة دكتوراه علوم في الفنون، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2017-2018.

27 جمال سلامة علي، المرجع السابق، ص 53.

ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نسخة محققة لونان بإخراج جديد، دار الفكر، بيروت، ط.1، 2003.

ابن مريم المديوني التلمساني أبو عبد الله محمد، البستان في ذكر مناقب الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908.

ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الصادرة، مج 07، ط4، بيروت، 2004.

أبو راس الجزائري محمد، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

بوزيدة عبد الرحمان، قاموس الأساطير الجزائرية، منشورات مركز البحث الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.

الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، بيروت، 1985م.

روزلين ليلى، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1998.

زكي أحمد، الأساطير، إشراف الدكتور سكري محمد عباد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

سعد الله أبو القاسم، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود، ط2، مزيدة ومنقحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي-تراجم مؤرخين وجغرافيين- ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

سلامة علي جمال، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، النموذج الواقعي لتحليل النظام السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.

السواح فراس، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط.1، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، 1997.

عباد صالح، الجزائر خلال العهد التركي 1541-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

الفكون عبد الكريم، منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت، 1987.

الكعبي ضياء، السرد العربي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

كور. أ، بحث حول الزوايا والطرق الصوفية الإسلامية، المجلة الإفريقية، م. 62، 1921. ص ص 291-324.

المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

الورثيلاني سيدي الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

Berbrugger Adrien, Un chérif kabyle en 1804 ; R.A; Tome 03 ; année 1858, pp. 209-214.

Cicard A., Pratiques médicales superstitions et Légendes des Habitants de la commune de Takitount; R.A : Tome 55 ; année 1911, pp. 42-48.

Cour A., Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmanes; R.A, Tome 62, année 1921, pp. 291-324.

De Paradis Venture, Tunis et Alger aux 18 eme siècles, éditions Sindbad, Paris, 1983.

Gaid Mouloud, Chronique des beys de Constantine, office des publications universitaires, Constantine, 1978.

Kaddache Mahfoud, L'Algérie durant la période ottoman, office des publications universitaires, Alger, 2002.

Rinn Louis, Marabouts et Khouans, étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1884.

Shaw Dr, Voyage dans la régence d'Alger. Ou description géographique, physique, philologique, Marlin Editeur, Paris 1830.